إرث الصحابة ﷺ
جمع النص القرآني وتوحيده
في زمن الخليفة أبي بكر الصديق ﷺ
دراسة تاريخية ـ وصفية

الدكتور فيصل محمد العلي
قسم التاريخ
كلية الآداب ـ جامعة الفرات

الملخص

تعد تجربة جمع القرآن الكريم وتوحيد نصوصه في عهد الخليفة أبي بكر الصديق ﷺ من أبرز الأحداث التاريخية والدينية المهمة التي شهدها المجتمع الإسلامي المبكر، لما لها من تداعيات عميقة على الهوية الدينية والثقافية للمسلمين، وبالتالي ضمان وتأكيد وحدة الأمة الإسلامية وتجهيزها واستعدادها للتحديات التي ستواجهها. هذا العمل لم يكن مجرد عملية تجميع للنصوص، بل كان قرارًا تاريخيًا استدعى حكمة ورؤية عميقة من قبل الخليفة أبي بكرﷺ ، الذي وضع نصب عينيه أهمية الحفاظ على كتاب الله ﷻ، وضمان توصيله للأجيال القادمة.

الكلمات المفتاحية: الرسول ـ الخليفة ـ توحيد ـ جمع ـ النص القرآني ـ المصحف.

المقدمة:

الحمدالله الذي أنزل علينا خير كتبه وأرسل إلينا أفضل رسله وشرع لنا أفضل شرائع دينه، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وحجة على الخلق أجمعين محمد ﷺ وعلى أله وصحبه وسلم.

أما بعد ...

القرآن الكريم هو كلام الله ﷻ الذي تكلم به وأوحاه الى نبيه محمد ﷺ بواسطة الملك جبريل عليه السلام، فهو الذكر الذي تطمئن به القلوب ، انزله الله ﷻ نوراً وهداية للخلق أجمعين ، من قال به صدق ، ومن حكم به عدل ،عن علي رضي الله عنه قال :" قال رسول الله ﷺ : إنها ستكون فتنة قلت : فما المخرج منها يا رسول الله. قال ﷺ: كتاب الله ، فيه نبأ من قبلكم وخبر من بعدكم وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم ، هو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تشبع منه العلماء ولا تلتبس منه الألسن ولا يخلق من الرد ولا تنقضي عجائبه ، من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن عمل به أجر ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم " [1].

اخترت هذا العنوان لتوضيح العملية التاريخية لجمع القرآن وتوحيد نصوصه وتأثيرها على المجتمع الإسلامي المبكر، بالإضافة الى ذلك لإظهار أهمية هذا الإرث الذي أورثنا إياه الخليفة أبا بكر الصديق رضي الله عنه وساهم معه أغلب الصحابة رضي الله عنهم واضعين بذلك الأسس التي ستقوم عليها الحضارة الإسلامية، والتي ستستند إلى النص القرآني كمرجع أساسي في جميع مناحي الحياة.

ـ أهمية البحث : تكمن أهمية هذا البحث في كونه رد على ما أثاره أعداء الإسلام والملحدين من الشبهات حول جمع القرآن في مراحله المختلفة، كما يؤكد البحث أن نقل النص القرآني وجمعه حظي بأقصى درجات العناية من الصحابة المسلمين رضي الله عنهم.

ـ مواد وطرائق البحث : اعتمدت في هذا البحث على المنهج التاريخي بشقيه الوصفي والتحليلي ، حيث سنستعرض بطريقة وصفية تحليلية لكيفية تنفيذ هذه المهمة الجليلة ، ذاكرين الأسباب والدوافع المباشرة لها ، متناولين السياق التاريخي، والشخصيات المؤثرة، ودور الصحابة رضي الله عنهم في هذه العملية، والصعوبات والتحديات التي واجهتهم ، مع عرض الاقوال والاستشهاد بالآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة والاعتماد على مصادر اصلية وأخرى معاصرة كالتفاسير وكتب اللغة والمعاجم والتراجم ...وغيرها ، مما يتيح لنا فهمًا أعمق لتلك الفترة التاريخية المهمة.

1 . المحاسبي، الحارث بن أسد بن عبد الله: فهم القرن ومعانيه، تحقيق: حسين القوتلي، ط2، دار الكندي . دار الفكر، بيروت، 1398هـ، ج1، ص286، الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي: الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، (د.ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج5، ص172.

أولاً- شفاهية القرآن الكريم مقدمة لحفظ نصه:

حفظ الرسول الكريم ﷺ القرآن الكريم وحفظه الصحابة ﷺ وتنافسوا في حفظه وتلاوته وتدبره ومدارسته وتفسيره والعمل به وكانوا لايتجاوزون عشر آيات حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل ، ويؤثرون قيام الليل والتهجد بالقرآن حتى كان يسمع لهم دويٌ كدوي النحل لتلاوتهم القرآن ، ولم يترك الرسول الكريمﷺ أمراً فيه حث على حفظ القرآن الكريم إلا أمر به ، فكان يفاضل بين أصحابه بحفظ القرآن ، ويعقد الراية لأكثرهم حفظاً للقرآن ، وإذا بعث بعثاً جعل إمامهم في صلاتهم أكثرهم قراءة للقرآن ، بالإضافة الى ذلك كان ﷺ حريصاً كل الحرص على تدوين وكتابة الآيات التي تنزل عليه وكان يأمر الكتبة من أصحابه بتدوين القرآن الكريم ، ويحثهم على ذلك[2] ، وقد ذكر عثمان بن عفان ﷺ هذا الأمر بقوله :"أن رسول الله ﷺ " كان يأتي عليه الزمان تنزل عليه السور ذوات عدد فكان إذا نزل عليه الشيء يدعو بعض من كان يكتبه فيقول ضعوا هذه في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وتنزل عليه الآية فيقول ضعوا هذه في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا" [3]. كما انه ﷺ كان حريصاً على سلامة نص القرآن وألفاظه من الاختلاط بغيره من الحديث والسنة، ولأجل ذلك نهى ﷺ عن كتابة أي شيء آخر مع القرآن، فقال: " لا تكتبوا عني شيئاً إلا القرآن ومن كتب عني شيئاً غير القرآن فليمحه " [4]. وفي رواية أخرى: " ... قال رسول الله ﷺ : لا تكتبوا عني شيئاً إلا القران فمن كتب عني شيئاً فليمحه، قال: وحدثوا عني ولا حرج ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار" [5].

ويذكر ابن كثير في معنى هذا الحديث: من كتب عنى سوى القرآن فليمحه، أي لئلا يختلط بالقرآن، وليس معناه أن لا يحفظوا السنة ويروووها، والله أعلم "[6]. كما قال النووي: وكان النهى حين خيف اختلاطه بالقرآن فلما أمن ذلك أذن في الكتابة وقيل إنما نهى عن كتابة الحديث مع القرآن في صحيفة واحدة لئلا يختلط فيشتبه على القارئ في صحيفة واحدة والله أعلم [7]. وكان كل ما يكتب من آيات وسور القرآن الكريم بعد الوحي بها مباشرة يحفظ في بيت رسول الله ﷺ مع استنساخ كُتاب الوحي نسخاً لأنفسهم

2 . الحيالي، علي شاكر داود: جمع القرن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين ﷺ ، كلية الآداب، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد 23،(د.ت)، ، ج1، ص25.

3 . ابن حنبل، أحمد: المسند، مؤسسة قرطبة، مصر، ج1، ص69، النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر، فضائل القرآن، تحقيق: فاروق حمادة، ط2، دار احياء العلوم، بيروت، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1413هـ/1992م، ج1، ص84.

4 . البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي: المدخل الى السنن الكبرى، تحقيق: محمد ضياء الرحمن الاعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، 1404هـ، ج1، ص405.

5 . مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري: صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج 4، ص 2298، المقدسي ، محمد بن طاهر : ذخيرة الحفاظ ، تحقيق : د.عبد الرحمن الفريوائي ، ط1، دار السلف ،الرياض ، 1416 هـ /1996م ، ج 5، ص 2636.

6 . فضائل القرآن، تحقيق: لا يوجد، ط2، دار المعرفة ،بيروت، لبنان ،1407هـ /1987م، ج 1، ص 30.

7 . صحيح مسلم بشرح النووي، ط2، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،1392، ج 18، ص130

من جميع ما أملي على كل منهم وبذلك تم جمع القرآن الكريم كله كتابة وحفظاً على عهد رسول الله ﷺ [8].

وهنا يمكننا القول إن القرآن الكريم كان يكتب في زمانه ﷺ، وكان يوضع في بيته ﷺ ولكنه لم يكن قد جمع بين لوحين وإنما كان مفرقاً في الالواح [9] والعسب [10] واللخاف [11] والسعف [12].. وغيرها من المواد التي كان يكتب عليها في ذلك الزمن، وفي ذلك يقول الامام الطبري: قبض النبي ﷺ ولم يكن القرآن جمع في شي وإنما كان في الكرانيف [13] والعسب [14]. كما ورد حديث منسوب إلى زيد بن ثابت ﷺ جاء فيه: " أن النبي ﷺ قبض ولم يكن القرآن قد جمع إنما كان في العسب والكرانيف وجرائد النخل والسعف "[15]. ولقد علّق الخطابي على هذا الحديث بقوله: إنما لم يجمع النبي القرآن لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه وآياته. فلما انقضى نزوله بوفاتهﷺ ألهم الله الخلفاء الراشدين ذلك بوفاء وعده الصادق بضمان حفظه على هذه الأمة [16].

وبعد أن تم تكوين فكرة واضحة عن حفظ القرآن وتدوينه في زمن رسول الله ﷺ لابد من توضيح بعض الأمور في هذا الصدد ، لابد من القول أن العرب لم يكونوا أميين بمعنى لا يعرفون القراءة والكتابة وفي ذلك يقول السيوطي : " فإنا لم نزعم أن العرب كلها مدرا ووبرا قد عرفوا الكتابة كلها ، والحروف أجمعها ، وما العرب في قديم الزمان إلا كنحن اليوم ، فما كل أحد يعرف الكتابة والخط والقراءة " [17] ، بل هم أميون بمعنى ليسوا بأصحاب كتاب سماوي ، ومن هنا يتضح أن الخطاب القرآني عندما ألقي شفاهاً لا يعني أن عملية الإلقاء والتلقي جرت بعيدة عن الذهنية الكتابية ، بل هي شفاهية انبثقت في

8 . السيفي، احمد فاضل محمود: جهود الصحابة وازواج النبي ﷺ في حفظ وجمع المصحف الشريف، المجلد 11، العدد40، السنة الحادي عشرة، ص357.

9 . **اللوح:** كل صفيحة عريضة من صفائح الخشب اللوح: الذي يكتب فيه. (ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري: لسان العرب ، ط1، دار صادر ، بيروت ،ج 2، ص 584).

10 . **العسب:** ضراب الفحل أو ماؤه أو نسله والولد وإعطاء الكراء على الضراب والفعل: كضرب. والعسيب: عظم الذنب كالعسيبة أو منبت الشعر منه وظاهر القدم والريش طولا وجريدة من النخل مستقيمة دقيقة يكشط خوصها والذي لم ينبت عليه الخوص من السعف. (الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ج1، ص 147) .

11 . **اللخاف:** واحدتها لخفة وهي حجارة بيض دقاق . (الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد: تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط1، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، 2001م، ج 2، ص 170).

12 . **السعف:** جريد النخل أو ورقه وأكثر ما يقال إذا ييبست وإذا كانت رطبة: فشطبة. (الفيروز آبادي، المصدر نفسه، ج1، ص1058).

13 . **كرنف:** الكرناف والكرناف: أصول الكرب التي تبقى في جذع السعف، وما قطع من السعف فهو الكرب، الواحدة كرنافة وكرنافة، وجمع الكرناف والكرناف كرانيف. (ابن منظور: المصدر نفسه ، ج 9، ص 297).

14 . جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر ، بيروت، 1405، ج 1، ص 28.

15 . ابن حنبل، احمد: فضائل الصحابة، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، ط1، مؤسسة الرسالة – بيروت – 1403 – 1983، ج 1، ص 390.

16 . السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: سعيد المندوب، ط1، دار الفكر ، لبنان ، 1416هـ/1996م، ج 1، ص 160.

17 . المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1418هـ/ 1998م، ج 2، ص 296).

ضوء المعرفة الكتابية ، وهذا يدل على امتياز الوحي بازدواجية القراءة والكتابة في حفظ كلام الله ﷻ المحفوظ المجموع في الصدور والمنقوش المدون في السطور ، ودليل ذلك " كان ﷺ إذا نزل عليه الشيء يدعو بعض من كان يكتبه فيقول ضعوا هذه في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا.." [18]. وكان ﷺ كثيراً ما يقول: " ادع لي زيدا وليجيء باللوح والدواة والكتف.. "[19]. فيكتب له الوحي، فقد كان زيد بن ثابت ﷺ ألزم الصحابة لكتابة الوحي في حياة الرسول ﷺ لاسيما أنه كان جار رسول الله ﷺ في المدينة، فلم تتوقف كتابة القرآن الكريم في حياة النبي ﷺ حتى اكتملت كتابته كله[20] .

ويمكن التمييز ما بين الخطاب الشفهي والنص المكتوب، فالخطاب الشفهي هو ما تلفظ به متكلم ما بلغة ما هي هنا اللغة العربية، في بيئة ما هي الجزيرة العربية، ثم استقبله لأول مرة في التاريخ جمهور ما، هو الجمهور العربي القرشي في مكة. أما النص المكتوب فهو المصحف المدون ، ثم إن نزول القرآن الكريم على شكل عبارات وكلام منطوق . هو أمر مهم جدا. فقد جعلت شفاهية القرآن من خطابه أن يكون تواصلياً قائم على التأثير والاقناع ، ولو كان القرآن قد نزل بشكل نص مكتوب لما كتب له هذا التأثير نهائياً ، ولجهل أسباب نزوله ولضاع منا على سبيل فهمه وإدراكه الشيء الكثير ، وكما سيقول الجاحدين والمجادلين والمعاندين والمكذبين على أنه نسخة جاهزة من صنع محمد ﷺ ، ومدة تداول القرآن الكريم ثلاثة وعشرين عاماً كانت كفيلة لمعرفة ظروفه وحيثياته وملابساته ، وهذه الفترة الزمنية للنزول اقتضتها طبيعة المتلقي الأول الرسول محمد ﷺ وظروف الأمة وطبيعتها وخلق تغيير تدريجي ينسجم مع طبيعة المجتمع الجاهلي ، وهنا يمكن القول أن نزول القرآن على شكل خطاب شفوي يضمن بذلك حفظ السياق ، وحفظ السياق له أهمية كبيرة لإنه يتعلق بالمعنى وتحديد القصد المراد بدقة ، ويجعل منه خطاباً نابضاً حيوياً معالجاً لكثير من قضايا الأمة ، ومن ثم أصبحت مسألة شفاهية القرآن الكريم مقدمة لحفظ نصه ، لأنه أسر الأمة وغلب على اهتمامهم [21]. وقال تعالى: **((وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا))**[22] . وقال تعالى: **((وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا))**[23]. قال الزمخشري: "والحكمة فيه، أن نقوّي بتفريقه فؤادك حتى تعيه وتحفظه؛ لأنّ المتلقن إنما يقوى قبله على حفظ العلم شيئاً بعد شيء، وجزأ عقيب جزء، ولو ألقى عليه جملة واحدة لبعل به وتعيا بحفظه، والرسول ﷺ فارقت حاله حال موسى وداود وعيسى عليهم السلام، حيث كان أمّياً لا يقرأ

18 . ابن حنبل: المسند، ج1، ص69، الحاكم، محمد بن عبد الله أبو عبد الله النيسابوري: المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت – 1411هـ – 1990م، ج 2، ص 241.

. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:" كان المسلمون لا يعلمون انقضاء السورة حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم فإذا نزلت بسم الله الرحمن الرحيم علموا أن السورة قد انقضت ". (الحاكم: المصدر نفسه، ج 1، ص 356).

19 . البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي: الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، ط3، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت ،1407 / 1987، ج 4، ص 1909.

20 . الكريطي، حاكم حبيب: الشفاهية والكتابية في النص القرآني في ضوء القراءة الحديثة، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ص95.

21 . الكريطي: المرجع نفسه ،ص98.95.

22 . سورة الفرقان، الآية 32.

23 . سورة الاسراء، الآية 106.

ولا يكتب وهم كانوا قارئين كاتبين، فلم يكن له بدّ من التلقن والتحفظ، فأنزل عليه منجماً في عشرين سنة. وقيل: في ثلاث وعشرين. وأيضاً: فكان ينزل على حسب الحوادث وجوابات السائلين، ولأن بعضه منسوخ وبعضه ناسخ، ولا يتأتى ذلك إلاّ فيما أنزل مفرّقاً "[24].

ثانياً ـ جمع النصوص القرآنية وتوحيده في عهد أبي بكر الصديق ﷺ :

قبل انتقال الرسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى ،عارض جبريل عليه السلام الرسول ﷺ ما أنزله عليه ربه ﷻ بسوره وآياته، فكان ما في صدور الحفظة المسلمين صورة مما كان في صدر رسول الله ﷺ [25]. ولكن لما تولى أبا بكر الصديق ﷺ الخلافة بعد وفاة رسول الله ﷺ . في شهر ربيع الأول من السنة 11هـ / 632 م استجدت ظروف تاريخية وتحديات سياسية حتمت الحفاظ على السياق القرآني، وجعلت من جمع ما كان مكتوباً وما كان محفوظاً في الصدور غاية في الأهمية، ويمكن ايجاز هذه المستجدات فيما يأتي:

1ـ الظروف التاريخية:

أ. **حادثة بئر معونة** [26]: وقعت هذه الحادثة في شهر صفر ـ بعد أربعة أشهر من معركة أحد ـ في زمن رسول الله ﷺ ، وكان لها أثر واضح في الفترة اللاحقة خاصةً على عهد أبي بكر الصديق ﷺ ، فتلك الحادثة وما رافقها من استشهاد عدد كبير من حفاظ القرآن الكريم، كانت مؤشراً خطيراً في ضرورة حفظ آيات الله في السطور قبل أن تمحى ويدرك الموت حفاظ القرآن الكريم. تذكر الروايات " ... عن أنس بن مالك قال بعث رسول اللهﷺ إلى عامر بن الطفيل الكلابي سبعين رجلاً من الأنصار. قال: فقال أميرهم: مكانكم حتى آتيكم بخبر القوم. فلما جاءهم قال: أتؤمونني حتى أخبركم برسالة رسول اللهﷺ قالوا: نعم.

24 . الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (د.ط)، ج 3، ص 283.

25 . ثبت أن جبريل عليه السلام كان يعارض الرسول ﷺ بالقرآن مرّة واحدة في كل سنة ثم عارضه به في السنة التي توفي فيها ﷺ مرتين ، ومعنى هذا أن القرآن الكريم كان في صورته التامة في هذه السنة التي تمّ عرضه فيها مرتان، ولذلك شواهد كثيرة ذكرها العلماء من أظهرها ما أورده البغوي عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه قال: كانت قراءة أبي بكر ﷺ وعمر ﷺ وعثمان ﷺوزيد بن ثابت ﷺ ، والمهاجرين والأنصار واحدة، كانوا يقرأون القراءة العامة فيه، وهي القراءة التي قرأها رسول الله ﷺ على جبريل عليه السلام مرتين في العام الذي قبض فيه وكان زيد ﷺ قد شهد العرضة الأخيرة وكان يقرئ الناس بها حتى مات، ولذلك اعتمده الصديق ﷺ في جمعه أولاً وولّاه عثمان ﷺ كتبة المصحف . على أن القرآن رغم ذلك لم يجمع بين دفتين في مصحف على عهد رسول الله ﷺ ، وذلك لضيق الوقت بين آخر آية نزلت من القرآن وبين وفاته ﷺ (الصلابي ،علي محمد محمد: الإيمان بالقرآن الكريم والكتب السماوية، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ص148،147)

26 . **بئر معونة** بين أرض بني عامر وحرة بني سليم وقال كلا البلدين منها قريب إلا أنها إلى حرة بني سليم أقرب وقيل بئر معونة بين جبال يقال لها أبلى في طريق المصعد من المدينة إلى مكة وهي لبني سليم. (الحموي، ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، ج1، ص 302).

فبينا هو عندهم إذ وخزه رجل منهم بالسنان قال: فقال الرجل: فزت ورب الكعبة. فقتل. فقال عامر: لا أحسبه إلا أن له أصحاباً فاقتصوا أثره حتى أتوهم فقتلوهم فلم يفلت منهم إلا رجل واحد.. "[27] .

ب . حادثة حروب الردة : جاءت حروب الردة في عهد الخليفة أبي بكر الصديق ﷺ لتضيف مؤشراً ثانياً في الإسراع في حفظ آيات الله من الضياع ، فقد استشهد فيها عدد آخر من حفظة القرآن الكريم ، ارتدت بعض قبائل العرب عن الإسلام ، لأسباب مختلفة منها ظهور مدعو النبوة أمثال الأسود العنسي[28] وسجاح[29]ومسيلمة الكذاب[30] ومنعهم للزكاة ، التي هي ركن من أركان الإسلام والاصل الذي اعتمد عليه أبو بكر الصديق ﷺ فيما يرويه أبو هريرة ﷺ حيث قال:" لما توفي رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكرﷺ بعده ، وكفر من كفر من العرب ، وانكر بعضهم الزكاة عزم أبو بكرﷺ قتالهم ، فقال عمر بن الخطاب ﷺلابي بكر ﷺ: كيف نقاتل الناس وقد قال الرسول ﷺ : أمرت أن اقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله . فقال أبو بكرﷺ : والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه الى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه. فقال عمرﷺ فوالله ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق "[31] .

فكان موقفه ﷺ حازماً من هذه الفتنة التي أخذت تعصف بأطراف الدولة الإسلامية والجزيرة العربية ، وانضم كثير من المرتدين إلى مدعي النبوة مسيلمة الكذاب ، وكان جيش مسيلمة قريباً من مائة ألف ، فجهز الصديق ﷺ لقتال هؤلاء الجيوش التي كان في طليعتها صحابة رسول الله ﷺ بقيادة خالد بن الوليدﷺ وكانوا قريباً من ثلاثة عشر ألفاً ، فالتقوا معهم ، فانكشف الجيش الإسلامي لكثرة من فيه من الأعراب ، فنادى القراء من كبار الصحابة : يا خالد خلصنا ، يقولون ميزنا من هؤلاء الأعراب ، فتميزوا

27 . الطبري، لأبي جعفر محمد بن جرير: تاريخ الطبري، دار الكتب العلمية ، بيروت، ج 2، ص 83.

28 . **الأسود بن كعب** بن عوف العنسي قد تكهن وادعى النبوة فاتبعه عنس واسم عنس زيد بن مالك بن ادد بن يشجب بن غريب بن زيد ابن كهلان بن سبأ ، وعنس أخو مراد بن مالك وخالد بن مالك وسعد العشيرة ابن مالك ، واتبعه ايضاً قوم من غير عنس ، وسمى نفسه رحمان اليمن ، وكان له حمار معلم ، يقول له اسجد لربك فيسجد ، ويقول له أبرك فيبرك، فسمي ذا الحمار ، وقال بعضهم :هو ذو الخمار لأنه كان متخمراً معتماً أبداً،وقال بعض أهل اليمن أنه كان أسود الوجه فسمى الأسود للونه وإن اسمه عبهلة .(البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر: فتوح البلدان ، تحقيق : رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1403 ،ج 1،ص 113) .

29 . **سجاح:** هي من بنى يربوع وكان يقال لها صادر وتزوجها مسيلمة واتبعها قوم من بنى تميم وقال عطارد ابن حاجب بن زرارة

أمست نبيتنا أنثى نطيف بها وأصبحت أنبياء الناس ذكرانا

وكان مؤذنها زهير بن عمرو من بنى سليط بن يربوع ويقال إن شبث بن ربعى أذن لها أيضاً. (ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم: المعارف، تحقيق: دكتور ثروت عكاشة، دار المعارف ، القاهرة، ج 1، ص 405).

30 . **مسيلمة بن ثمامة** ابن كثير بن حبيب بن الحارث بن عبد الحارث بن هماز بن ذهل بن الزول بن حنيفة ويكنى أبا ثمامة وقيل أبا هارون وكان قد تسمى بالرحمان فكان يقال له رحمان اليمامة وكان عمره يوم قتل مائة وخمسين سنة. (ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي أبو الفداء: البداية والنهاية، مكتبة المعارف ، بيروت، ج 5، ص 50).

31 . البخاري: الجامع الصحيح المختصر، ج 6، ص 2657.

منهم وانفردوا فكانوا قريباً من ثلاث ألاف ، ثم صدقوا الحملة وقاتلوا قتالاً شديداً وجعلوا ينادون : يا اصحاب سورة البقرة . فلم يزل ذلك دأبهم، حتى فتح الله عليهم، وولى جيش الكفار فاراً، واتبعتهم السيوف المسلمة بالحق ، قتلاً واسراً [32]، وقتل مسيلمة وفرق شمل أصحابه ثم رجعوا الى الإسلام. ولكن عددا كبيرا ممن شارك في اخماد تلك الفتنة قد استشهدوا في سبيل الله ومنهم عدد من حفاظ القرآن. وتشير الروايات إلى أن معركة اليمامة التي أذل الله بها مسيلمة الكذاب وجمعه كانت من أعظم المعارك في حروب الردة، وقد استشهد من المسلمين يومئذ مائتا وألف ومن بينهم ثلاث مائة وستون من المهاجرين والانصار من أهل قصبة المدينة وحدها حتى أوصل بعض المؤرخين عدد الحفاظ الى الخمسمائة [33] ،وقيل سبعمائة [34]. وقد هال عمر بن الخطاب ﷺ هذا الأمر، وفزعه من أن يتخطف الموت القراء في مواطن أخرى، لذلك أشار عمرﷺ على الخليفة الصديق ﷺ ، بأن يجمع القرآن لئلا يذهب منه بسبب موت من يكون يحفظه من الصحابة بعد ذلك في مواطن القتال، فإذا كتب وحفظ صار محفوظاً، فلا فرق بين حياة من بلغه أو موته، فراجعه الخليفة الصديق ﷺ قليلاً ليستثبت الأمر، ثم وافقه وكذلك راجعهما زيد بن ثابت ﷺ في ذلك. ثم صار إلى ما رأياه رضى الله عنهم أجمعين[35]. وفي هذا يروي لنا البخاري عن زيد بن ثابت ﷺ أشهر الروايات التي تتحدث عن جمع القرآن في خلافة أبي بكر ﷺ حيث يقول:" أن زيد بن ثابت ﷺ وكان ممن يكتب الوحي، قال: أرسل إلي أبو بكر مقتل أهل اليمامة، وعنده عمر، فقال أبو بكر: إن عمر أتاني، فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن، فيذهب كثير من القرآن إلا أن تجمعوه، وإني لأرى أن تجمع القرآن. قال أبو بكر قلت لعمر: كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟ قال عمر: هو والله خير. فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري، ورأيت الذي رأى عمر. قال زيد بن ثابت وعمر عنده جالس لا يتكلم، فقال أبو بكر: «إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك، كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ ، فتتبع القرآن، فاجمعه. فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن. قلت: كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟ فقال أبو بكر: هو والله خير. فلم أزل اراجعه حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر، فقمت فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعسب وصدور الرجال حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الأنصاري لم أجدهما مع أحد غيره **(لقد جَاءَكُمْ رَسُولٌ من أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عليه ما**

32 . زحف المسلمون حتى ألجؤوهم إلى حديقة الموت وفيها عدو الله مسيلمة الكذاب، فقال البراء: يا معشر المسلمين ألقوني عليهم في الحديقة. فقال الناس: لا تفعل يا براء. فقال: والله لتطرحني عليهم. فاحتمل حتى إذا أشرف على الحديقة من الجدار، اقتحم فقاتلهم عن باب الحديقة حتى فتحها للمسلمين، ودخل المسلمون عليهم فيها، فاقتتلوا حتى قتل الله مسيلمة عدو الله. (الطبري، لأبي جعفر محمد بن جرير: تاريخ الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، ج 2، ص 279).

33 . ابن كثير: فضائل القرآن، ج1، ص 26.

. (.... قد قتل من المهاجرين والأنصار من أهل قصبة المدينة يومئذ ثلاثمائة وستون ومن المهاجرين من غير المدينة ثلاثمائة) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني: الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1415هـ، ج 2، ص 223.

34 . القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: الجامع لأحكام القرآن، دار الشعب، القاهرة، ج 1، ص 50.

35 . ابن كثير، المصدر نفسه، ج1، ص27.

عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ) إلى آخرهما، وكانت الصحف التي جمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر ..." [36].

ونستخلص من هذه الرواية عدة أمور مهما: وهي ان السبب في جمع القرآن الكريم هو الخوف من ذهاب شيء منه بذهاب حفظته وتناقل النص القرآني بطريقة غير صحيحة، كما نفهم من هذه الرواية أن القرآن الكريم لم يجمع من قبل بهذه الصورة وذلك من خلال تردد الصديق وزيد بن ثابت ﷺ وقولهما: كيف نفعل شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ . بالإضافة الى ذلك كله يمكن ذكر سبب آخر يتمثل للإنسان وهو النسيان مع التقدم بالسن[37]، لذلك أراد عمرﷺ أن يجمع القرآن قبل أن يبعد العهد بنزوله وتدوينه عن طريق حفظته الباقين على قيد الحياة.

2 . الخطوة الأولى لجمع النصوص القرآنية في عهد أبي بكر ﷺ :

بدأت عملية جمع النص القرآني عندما ذهب عمر بن الخطاب ﷺ إلى الخليفة أبي بكر الصديق ﷺ واجتمع به في المسجد النبوي الشريف، وعرض عليه فكرة جمع القرآن الكريم، وبعد أن أطمان أبي بكر ﷺ وشرح صدره لهذا الأمر طلب من زيد بن ثابت ﷺ تنفيذ هذه المهمة، ويمكن القول إن قرار الخليفة أبا بكر ﷺ، كان أخطر قرار اتخذه في حياته وأعظم الخطوات التي تمت في تاريخ هذه الأمة، لأنه بهذا القرار أوجد حل لمشكلة أصولية ترتب على حلها سلامة النص القرآني من التحريف. وفي ذلك يقول علي بن ابي طالب ﷺ :" أعظم الناس أجراً في المصاحف أبو بكر الصديق كان أول من جمع القرآن بين اللوحين "[38].

3 ـ معايير جمع القرآن:

بدأ زيد بن ثابتﷺ بجمع القرآن، وقد اعتمد معياراً منهجاً عملياً دقيقاً في هذا العمل، إذ لم يكتف بما حفظ في قلبه ولا بما كتب بيده، ولا بما سمع بإذنه، وذلك أنَّ عمله ليس جمعَ القرآن فحسب، وإنّما التوثيق والتثبت فيما يكتب ولهذا قيل عن زيد: " ...وتتبعه للرجال كان للاستظهار لا لاستحداث العلم.. " [39]. وقال ابن حجر العسقلاني: " وفائدة التتبع المبالغة في الاستظهار والوقوف عند ما كتب بين يدي النبيﷺ "[40] . لذلك أخذ يتتبع ويستقصي آخذا على نفسه أن يعتمد في جمعه على عدة مصادر:

36 . الجامع الصحيح المختصر، ج 4، ص 1720.

37 . السيفي، احمد فاضل محمود: جهود أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها في حفظ وجمع المصحف الشريف، مجلة سر مرأى، المجلد 10، العدد37، السنة العاشرة ، حزيران، 2014، ص257.

38 . ابن حنبل: فضائل الصحابة، ج 1، ص 354، الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، ط1، دار الكتاب العربي، لبنان/ بيروت ، 1407هـ /1987م، ج3، ص 115.

39 . الزركشي ، محمد بن بهادر بن عبد الله أبو عبد الله : البرهان في علوم القرآن ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة – بيروت ، 1391هـ ، ج1، ص 237.234 .

40 . فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة ، بيروت، ج 9، ص 15.

ـ **أحدهما** ما كتب بين يدي رسول الله ﷺ على الوسائل المتوفرة في ذلك الوقت مثل القاع والاكتاف والعسب واللخاف ...وغيرها.

ـ **الثاني:** ما كان محفوظاً في صدور الرجال.

وهناك روايات تذكر ان زيدﷺ تتبع جمع القرآن الكريم من أزواج النبي ﷺ السيدة عائشة وحفصة وأم سلمة رضي الله عنهن ، وباقي أزواج النبي ﷺ لان قسما كبيراً من الآيات وسور القرآن الكريم نزلت على رسول الله ﷺ في حجرهن الشريفة ، وتلقن القرآن الكريم من فم رسول الله ﷺ مباشرة ، ولأنهن عرفن مكانة القرآن الكريم وأثره العظيم، لذلك كنَّ كثير الاهتمام بكتاب الله قراءة وترتيلاً وتفسيراً، إذ كن يتبعن رسول اللهﷺ في تلاوته للقرآن وترتيله وتدبره وتفسيره ورصدن وقفاته وسكناته ،ليتعلمن منه كيف يتلوا كتاب الله ﷻ سواء كان ذلك في صلاتهن معه ﷺ أو خارج الصلاة ، لإنهن مأمورات بتعلمه وتعليمه للمؤمنين . قال تعالى : **وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا** [41]. حيث كان حجرهن الشريف مدرسة لتعلم القرآن الكريم، وكذلك امتازت ازواجه ﷺ بالذكاء والوعي والفهم وغزارة الحفظ لذا كن يستوعبن ويحفظن آيات وسور القرآن الكريم عندما تنزل على رسول اللهﷺ خلال يوم أو يومين، إذ أن قسماً من ازواجه ﷺ قد حفظن القرآن الكريم عن ظهر قلب منهن السيدة عائشة وحفصة وام سلمة رضي الله عنهن[42] .

وفي ضوء ذلك بدأت الإجراءات العملية لجمع النصوص القرآنية وتوحيده تأخذ طريقها الى التطبيق فأخذ عمر بن الخطاب ﷺ ينادي في الناس قائلاً : " من كان تلقى من رسول الله ﷺ شيئاً من القرآن فليأت به "[43] ، وكانت الفئة المكلفة بجمع المصحف جالسة عند المسجد النبوي الشريف ، ويأتي إليها حفظة القرآن الذين عاصروا نزول القرآن وشاهدوا تلاوة النبي ﷺ وحفظوا وكتبوا عنه ﷺ إلى هذه اللجنة ومعهم شاهدي عدل على ما يحفظون [44] ، وذلك كله بأمر من الخليفة الصديقﷺ حيث قال لعمر وزيد ﷺ: «اقعدا على باب المسجد فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه [45].

---

41 . سورة الأحزاب، اية 34.

42 . الحياني، عبد الستار جاسم محمد: الحياة التعبدية لأزواج النبي ﷺ ، ط1، دار ابن حزم، بيروت ،1430هـ/2009م، ص55.53، االسيفي: جهود الصحابة وأزواج النبي ﷺ في حفظ وجمع المصحف الشريف، ص360.359.

43 . العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج 9، ص 14.

44 . وكانوا يكتبون ذلك في الصحف والألواح والعسب وكان لا يقبل من أحد شيئا حتى يشهد شهيدان وهذا يدل على أن زيدا كان لا يكتفي لمجرد وجدانه مكتوبا حتى يشهد به من تلقاه سماعا مع كون زيد كان يحفظ فكان يفعل ذلك مبالغة في الاحتياط .(السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ،ج1، ص 162) .

45 . العسقلاني: المصدر نفسه، ج9، ص14.

ـ وكان المراد بالشاهدين الحفظ والكتاب أو المراد أنهما يشهدان على أن ذلك المكتوب كتب بين يدي رسول الله ﷺ أو المراد أنهما يشهدان على أن ذلك من الوجوه التي نزل بها القرآن وكان غرضهم أن لا يكتب إلا من عين ما كتب بين يدي النبي ﷺ لا من مجرد الحفظ. (العسقلاني: المصدر نفسه، ج9، ص15).

ويقال: ".. أن المراد بهما رجلان عدلان إذ يقول ما نصه المراد أنهما يشهدان على أن ذلك المكتوب كتب بين يدي رسول الله ﷺ ". (الزرقاني، محمد عبد العظيم: مناهل العرفان في علوم القرآن، ط1، دار الفكر – لبنان – 1416هـ– 1996م، ص 176).

فقام زيد بن ثابت ﷺ بتتبع تلك النصوص وجمعها ونسخها في صحائف من القراطيس، توضع في كان واحد مجتمعة تربط بخيط حتى لا يضيع منها شيء وتكون في مأمن من الاخطار وفي صورة يسهل أليها الرجوع في قراءة القرآن الكريم، ثم سلمها زيد بن ثابت ﷺ إلى الخليفة ابي بكر الصديق ﷺلإنه إمام الأمة ..[46].

وبعد الذي تقدم يمكننا أن نستخلص منهج زيد ﷺ في هذا العمل وفق الآتي:

1. إنه تحرى الدقة الشديدة في جمع النصوص القرآنية وتوحيده وتدوينها متمثلة في عرض ما في السطور على ما في الصدور، زيادة في التوثيق ومبالغة في الاحتياط.

2 . معارضة النص القرآني قبل تدوينه على شخصين فأكثر.

3. كان لا يعتمد على النص المكتوب أو المحفوظ إلا أن يكون قد عرض على رسول الله ﷺ في حياته.

4. اعتمد كثيراً في تدوين النص القرآني على كتّاب الوحي في عهد رسول الله ﷺ أمثال عمر بن الخطاب ﷺ .

5. اعتمد الروايات المتواترة في جمعه للنصوص القرآنية، فلذلك كان الجمع على أوثق وجه، فلم يدخله تبديل ولا تغيير.

6. كان زيد ﷺ يعرض عمله قبل تدوينه على الخليفة أبي بكر ﷺ ، وكذلك على عمر ﷺ فكانا بحق مشرفين أوليين على عمله.

ومما ينبغي ان يعلم ان جمع للقرآن في هذه الفترة تم وفق منهج علمي في غاية الدقة والإحكام؛ من حيث البحث والتحري والتثبت والأمانة العلمية، فهذا العمل هو النسخة الأصلية الموثوق بها. وفي ذلك يقول الزرقاني: "وعلى هذا الدستور تم جمع القرآن بإشراف أبي بكر وعمر وأكابر الصحابة وإجماع الأمة عليه دون نكير، وكان ذلك منقبة خالدة لا يزال التاريخ يذكرها بالجميل لأبي بكر في الإشراف ولعمر في الاقتراح ولزيد في التنفيذ وللصحابة في المعاونة والإقرار [47]. وبذلك جمعت النصوص القرآنية كلها بين لوحين، في مصحف واحد، مرتب السور والآيات، وفق توقيف رسول الله ﷺ في آخر عرضة للقرآن قبل وفاته، وذلك بعد أن كان مفرقً عند الصحابة ﷺ ولاسيما كتّاب الوحي منهم، وقد ظفر هذا العمل بإجماع الصحابة، وتلقوه بالقبول والعناية [48] ثم بعد ذلك قال الخليفة أبا بكر ﷺ: "التمسوا له اسماً، فقال بعضهم: السِّفْر، وقال بعضهم: المصحف فإنَّ الحبشة يسمونه المصحف، فكان الصدّيق ﷺ أول من جمع كتاب الله ﷻ وسمّاه المصحف ، وبقي عنده ﷺ حتى توفاه الله[49] .

46 . السيوطي: المصدر نفسه، ج1، ص163، السيفي: المرجع نفسه ، ص359.360.

47 . مناهل العرفان في علوم القرآن، ج1، ص 176.

48 . غنام، علي: اختيار الخلفاء في العهد الراشدي دراسة تحليلية نقدية للروايات التاريخية، اشراف د. العربي بن الشيخ، رسالة دكتوراه، قسم اللغة والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، الجهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية،1440هـ /2019، ص115.116.

49 . السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص 146.

4 . الفترة الزمنية لهذا العمل:

فقد جاء هذا العمل في مرحلة حرجة من تاريخ الأمة الإسلامية، التي كانت بحاجة ماسة إلى توحيد الصفوف وتقوية الروابط بين القبائل، ولا يمكن تحقيق ذلك بدون الحفاظ على النص الديني الذي يجمع المسلمين، بدأ العمل بعد معركة اليمامة 12هـ / 634م مباشرة، وقيل استمر الجمع لمدة 15 شهراً وانتهى قبل وفاة الخليفة أبي بكر الصديق ﷺ والتي كانت قي الشهر السادس من السنة 13هـ/ 635م، وتم ذلك جمعاً وكتابة قبل وفاته ﷺ [50] .

5. أهمية جمع النصوص القرآنية في التاريخ الحديث والمعاصر:

أ- يعد القرآن الكريم رمز الوحدة بين المسلمين في جميع أنحاء العالم، في ظل الطوائف المختلفة والاختلافات الثقافية يبقى القرآن هو الدليل المشترك لجميع المسلمين، مما يعزز من الوحدة الدينية.

ب . من خلال تعزيز فهم النصوص القرآنية وتفسيرها بشكل صحيح، يمكن مواجهة الفكر المتطرف والتفسير السلبي للقرآن، مما يحمي المجتمعات من الانحرافات.

ج . إدراك أهمية النص القرآني ساهم في تأسيس مدارس علمية وتفسيرية ومراكز تعليمية وجامعات تُدرس علوم القرآن، تشجع على فهم معاني القرآن وتطبيق تعاليمه في الحياة اليومية ويُعزز من أهمية التعليم والبحث في مجالات الدين.

د . جمع القرآن أسهم في تعزيز شعور الانتماء إلى الأمة الإسلامية. النص الموحد كان رمزًا لوحدة دينهم وهويتهم.

هـ . مع وجود نصوص موحدة، بدأ الأدباء والشعراء الإسلاميون استلهام أدبهم من القرآن الكريم، مما أثرى الثقافة العربية.

ـ الخاتمة:

في الختام، يمكن أن نعد جمع النصوص القرآنية وتوحيدها في عهد الخليفة أبي بكر الصديق ﷺ هو حدث محوري في التاريخ الإسلامي، فقد كان لهذا العمل تأثيرٌ عميق على توحيد الأمة الإسلامية، وأثرى المجتمع الإسلامي المبكر وسمح له ببناء وجود قوي وموحد، وتظهر هذه الجهود كيف أن الرؤى القيادية والإيمان بتعليم الدين يمكن أن يؤديان إلى تحقيق إنجازات تاريخية تدوم عبر الزمن.

50 . جاسم، عباس عبد الستار: مراحل جمع القرآن ونسخه ، محلة البحوث والدراسات الإسلامية المحكمة ، العدد 27، 1444هـ /2023م، ص 664.663، الحيالي: جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين ﷺ ، ص25.

حمل هذا البحث عنوان " إرث الصحابة ﷺ جمع النص القرآني وتوحيده في زمن الخليفة أبي بكر الصديق ﷺ " دراسة تاريخية . وصفية " ، تألفت الدراسة من مقدمة تحدثت فيها عن أهمية البحث والمنهج المتبع بكتابته ثم التمهيد تحدثت فيه عن شفاهية القرآن الكريم وأن نزوله على شكل خطاب شفوي جعلته تواصلياً قائم على التأثير والاقناع ومقدمة لحفظ السياق ، ثم العرض وتحدثت فيه عن جمع النصوص القرآنية وتوحيده في عهد أبي بكر الصديقﷺ وعن الظروف التاريخية التي حتمت الحفاظ على السياق القرآني ، بالإضافة الى الخطوات الأولى لهذا الجمع ثم المعايير المتبعة في عملية جمع النصوص القرآنية وتوحيدها ، ثم الفترة الزمنية التي استغرقها هذا العمل ثم كيف ألتمس المسلمين اسم المصحف ،ثم تحدثت عن أهمية هذا الإنجاز في التاريخ الحديث والمعاصر ، ثم بعد ذلك الخاتمة وقد تم الحديث فيها عن أهم ما جاء في العرض وأهم النتائج التي توصل إليها الباحث، ثم قائمة المصادر والمراجع وفيها ذكرت أهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في هذه الدراسة. ومن خلال ما سبق يمكن ذكر أهم النتائج التي توصلت إليها وهي:

1. هذا العمل يمثل علامة فارقة في تاريخ الأمة الإسلامية، لم يكن مجرد إجراء إداري، بل إنجاز تاريخي ناتج عن رؤية استراتيجية وإدراك عميق لأهمية الحفاظ على النص القرآني، مما أسهم في ضمان استمرارية الرسالة الإسلامية.

2. لاحظنا كيف ساهم الصحابة، بأمانتهم وعلمهم، في ضمان توثيق القرآن وتعزيزه، مما أرسى دعائم قوية لضبط النصوص القرآنية، وبالتالي فتح الأفق لتدوينها في مصحف واحد تحت إشراف لجنة مختارة، كان من أبرز أعضائها زيد بن ثابتﷺ.

3. من خلال هذا الدراسة، يتضح أن جهود الخليفة أبا بكر الصديقﷺ ، لم تقتصر على جمع القرآن فحسب، بل كانت بمثابة نقطة انطلاق لتأسيس أسس المعرفة الإسلامية والحفاظ على الموروث الديني للأجيال القادمة.

4. أظهر هذا العمل كيف أن الحفاظ على النصوص الدينية يتطلب جهودًا من القيادات والمجتمع.

5. توحيد النص القرآني أدى إلى وجود نص موحداً دقيقًا ومضمونًا، ساهم في القضاء على أي تباينات أو اختلافات في النصوص بين القبائل والمجتمعات.

" قائمة المصادر والمراجع "

أولاً . المصادر:

. القرآن الكريم.

. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ت630هـ : الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ، ج 2.

. الازهري، أبو منصور محمد بن أحمد ت370هـ : تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م، ج 2.

. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي ت256هـ : الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، ط3، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت ،1407 / 1987، ج 4.

. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر ت279هـ : فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403، ج 1.

. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي ت458هـ : المدخل الى السنن الكبرى، تحقيق: محمد ضياء الرحمن الاعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، 1404هـ، ج1.

. الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي ت279هـ : الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، (د.ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج5.

. الحاكم، محمد بن عبد الله أبو عبد الله النيسابوري ت405هـ : المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت – 1411هـ / 1990م، ج 2.

. الحموي، ياقوت بن عبد الله ت626هـ : معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، ج1.

. ابن حنبل، احمد أبو عبدالله الشيباني ت241هـ :

أ . فضائل الصحابة، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1403هـ / 1983، ج 1.

ب . المسند، مؤسسة قرطبة، مصر، ج1.

. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ت748هـ : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، ط1، دار الكتاب العربي، لبنان، بيروت، 1407هـ /1987م، ج3.

. الزرقاني، محمد عبد العظيم ت1367هـ : مناهل العرفان في علوم القرآن، ط1، دار الفكر، لبنان، 1416هـ/ 1996م.

ـ الزركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله أبو عبد الله ت794هـ: البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، 1391هـ، ج1.

ـ الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي ت538هـ : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج 3.

ـ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن ت911هـ :

أ ـ الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: سعيد المندوب، ط1، دار الفكر، لبنان، 1416هـ/1996م، ج 1.

ب ـ المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ/ 1998م، ج 2.

ـ الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير ت310هـ :

أ ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر، بيروت، 1405، ج 1.

ب ـ تاريخ الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، ج 2.

ـ العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل ت852هـ : فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ج 9.

ـ الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب ت817هـ : القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج1 .

ـ ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم ت276هـ : المعارف، تحقيق: دكتور ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، ج 1.

ـ القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ت671هـ : الجامع لأحكام القرآن، دار الشعب، القاهرة، ج 1.

ـ ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي أبو الفداء ت774هـ :

أ ـ فضائل القرآن، تحقيق: لا يوجد، ط2، دار المعرفة، بيروت، لبنان ،1407هـ /1987م، ج1.

ب ـ البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ج 5.

ـ المحاسبي، الحارث بن أسد بن عبد الله ت243هـ : فهم القرآن ومعانيه، تحقيق: حسين القوتلي، ط2، دار الكندي ـ دار الفكر، بيروت، 1398هـ، ج1.

ـ مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ت261هـ : صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج 4.

ـ مقدسي، محمد بن طاهرت 507هـ : ذخيرة الحفاظ، تحقيق: د.عبد الرحمن الفريوائي ، ط1، دار السلف ،الرياض ، 1416 هـ /1996م ، ج 5.

ـ ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري ت711هـ : لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت،ج 2.

ـ النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر ت303هـ ، فضائل القرآن، تحقيق: فاروق حمادة، ط2، دار احياء العلوم، بيروت، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1413هـ/1992م، ج1.

ـ النووي ، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري ت676هـ : صحيح مسلم بشرح النووي، ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت ،1392، ج 18.

ثانياً ـ المراجع:

ـ حياني، عبد الستار جاسم محمد: الحياة التعبدية لأزواج النبي ﷺ، ط1، دارابن حزم بيروت ،1430هـ/2009م.

ـ صلابي، علي محمد محمد: الايمان بالقرآن الكريم والكتب السماوية، المكتبة العصرية للطباعة والنشر.

ثالثاًـ الدوريات والمجلات:

ـ جاسم، عباس عبد الستار: مراحل جمع القرآن ونسخه، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية المحكمة، العدد27، 1444هـ /2023م، ص 664.663.

ـ حيالي، علي شاكر داود: جمع القرن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين ﷺ، كلية الآداب، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد 23، ج1.

ـ سامرائي، أحمد فاضل محمود السيفي:

أ. جهود الصحابة وازواج النبي ﷺ في حفظ وجمع المصحف الشريف، المجلد11، العدد40، السنة الحادي عشرة.

ب ـ جهود أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها في حفظ وجمع المصحف الشريف، مجلة سر مرأى، المجلد 10، العدد37، السنة العاشرة . حزيران، 2014م.

ـ كريطي، حاكم حبيب: الشفاهية والكتابية في النص القرآني في ضوء القراءة الحديثة، كلية الآداب، جامعة الكوفة.

رابعاً ـ الرسائل الجامعية:

غنام، علي: اختيار الخلفاء في العهد الراشدي دراسة تحليلية نقدية للروايات التاريخية، اشراف د. العربي بن الشيخ، رسالة دكتوراه، قسم اللغة والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، الجهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية،1440هـ /2019م.

The legacy of the Companions The collection and unification of The Qur'anic text in The time of The Caliph Abu Bakr Al-Siddiq a historical study - descriptive

Dr. Faisal Muhammed Al-Ali
Department of History
Faculty of Arts – Al- Furat University

Abstract

The experience of collecting the Holy Qur'an and unifying its texts during the era of Caliph Abu Bakr al-Siddiq (peace be upon him) is considered one of the most important historical and religious events witnessed by early Islamic society. That's because it has its profound repercussions on both the religious and cultural identity of Muslims. As a result, it ensures and confirms the unity of the Islamic Nation as well as its preparation and readiness for the challenges it will encounter.

This work was not just a process of collecting texts. However, it was a historical decision which demanded not only wisdom but also deep vision by Caliph Abu Bakr, who kept in mind the importance of preserving the Divine book and ensuring its delivery to the coming generations.

Keywords: the Prophet - the Caliph - monotheism - collection of the Qur'anic texts - the Qur'an